١٥ ألف مواطن بلا خدمات .. أهالي القرارة يشكلون لجنة انعاش القرارة .. فلاح القرارة نموذج للانتعاش في الأرض

تحقيق / أبو نادر

● منطقة القرارة ●

تقع القرارة في المنطقة الواقعة بين البحر الابيض المتوسط غربا والخط الحدودي الاخضر شرقا وخانيونس وبني سهيلة — عبسان جنوبا ، والى الشمال لتصل الى اراضي المغتيمات الوسطى كالمغازي ودير البلح . وتبلغ مساحة القرارة حوالي ٤٠ كيلو متر مربع وعلى اراضي القرارة اقيمت مستوطنتين مما نحال قنليف ،وجديد في الوجه البحري الغربي .

تقديرات ابناء المنطقةتسير الى ان عدد السكان ، يتراوح ما بين عشرة الاف مواطن الى خمسة عشر الف تقريبا .

وتعتبر الزراعة هي مورد الرزق الوحيد لسكان القرارة ، يلي ذلك اعتماد بعض العائلات على عمل ابنائهم في المصانع والورش الاسرائيلية .

اما اهم المزروعات التي تشتهر بها القرارة فهي الحمضيات المتنوعة مثل البرتقال و"الجريب فوت" والليمون ومختلف انواع الخضار مثل البندورة والكوسا والباذنجان والباميا بالاضافة الى اشجار النخيل التي تغطي الوجه البحرى لمنطقة القرارة .

ولا توجد في منطقة القرارة اية محال او مراكز تجارية لقضاء حاجة السكان الشرائية ، باستثناء بعض الحوانيت الصغيرة جدا مما يستدعي ذهاب السكان الى خانيونس او دير البلح او غزة لشراء حاجياتهم المختلفة .

ولا توجد في القرارة اية مؤسسة وحديثا فقط ، وبمبادرة ابناء المنطقة الواعين تم انشاء لجنة اطلق عليها " لجنة انعاش القرارة " وتتكون من السادة :-

احمد ابو ناصر — رئيسا .
محمد سليم — نائبا للرئيس .
خالد مهنا — سكرتيرا .
عبد ربه احمد — امينا للصندوق .
سالم عبد الكريم — عضوا .

واللجنة ذات طابع قانوني وفق انظمة الجمعيات العثمانية القديمة التي اقرت عام ١٩٠٤ والتي تكون ذات طابع مرهون بالمشروع المنوى عمله وانجازه .

والجدير بالذكر ان الخطط الهيكلية لمشروع ايصال مياه البحر الابيض المتوسط بالبحر الميت ، تشير الى ان قناة المياه ستمر من اراضي القرارة . بحجة-وكما ابلغت السلطات سكان المنطقة-انها اراضي " ميري " غير مطوبة ايام العثمانيين .

طرق المواصلات

ان لم تكن قدميك كخفي جمل ، فلن تستطيع الوصول لاى من احياء القرارة وذلك لان طرق المواصلات المعبدة معدومة نهائيا وطرقهـــا وشوارعها جميعها اشبه ما تكون بقنوات مياه لعدة اسباب منها :

— عدم اتساع الممرات التي اطلق عليها تجاوزا اسم شارع ، ويحيط بغالبية هذه الطرق اراض زراعية مرتفعة عن الطريق وبدون جدران واقية . والجدران هي الاشجار او الاسيجة الموضوعة لحماية الرمل من الانهار .

— في فصل الشتاء تتحول هذه الطرق الى مستنقعات مائية تضايق السكان وتعيق تنقلهم حتى العربات المجرورة بواسطة الحمير لا تستطيع السير بها .

١٥ الف مواطن محرومون من المدارس ورياض الاطفال

واثار استغرابنا ، اننا اثناء التجوال بين الحقول ، وفي الجهات الاربع لاحياء القرارة . لم نجد فيها مدرسة واحدة للطلاب ، مما اضطرنا للسؤال عن ذلك ، فتبين لنا ان منطقة القرارة جميعها تخلو من المدارس ، وبهذا الصدد التقينا مع امين صندوق لجنة انعاش القرارة المزارع عبد ربه احمد فقال :

لقد تقدمنا بطلب السماح لنا باقامة مدرسة لابنائنا في عام ١٩٧٦ وجوبه طلب السكان بالرفض من قبل المسؤولين ، وذلك بحجة عدم وجود قطعة ارض صالحة تقام عليها المدرسة ، وبتصميم الاهالي جميعهم ولتعلقهم بضرورة بناء مدرسة استطعنا ايجاد مكان مناسب الى حد ما وقمنا بابلاغ السلطات بذلك بعد حين ولكن السلطات رفضت وقالت لا توجد ميزانية لاقامة المدرسة ، بحجة انها لن تتعاون في هذا المشروع مع افراد وانما مع هيئة او مجلس قروى .

واليوم ونحن في عام ١٩٨٠، استطعنا توفير قطعة الارض والميزانية اللازمة وتوجد هيئة مسؤولة هي لجنة انعاش القرارةوالتي اقمناها حسب الاصول القانونية لتبني المشروع ومع ذلك فان السلطات الاسرائيلية لم تستجب لطلبنا وما زلنا ننتظر موافقتها على ذلك، انهم يقولون لنا اليوم لا يوجد لدينا مدرسين زيادة مع ان خريجي المعاهد والجامعات اليوم لا يوجد لدينا مدرسين زيادة مع أن خريجي المعاهد والجامعات من ابناء القطاع " على فقا من يشيل " في قطاع غزة

وحتى هذه المشكلة استطعنا تجاوزها وابلغت السلطات باننا مستعدين لتوفير رواتب واجور هؤلاء المدرسين ، ولكن لا حياة لمن تنادى ونحن بانتظار الموافقة .

وقد علمنا من المواطنين ان في القرارة ما بين ٨٠٠ — ١٠٠٠ طالب منهم ٦٠٠ طالب ابتدائي ، وجميعهم يمشون سيرا على الاقدام مسافات مختلفة تصل الى ثمانية كيلومترات ذهابا وايابا لانعدام المواصلات لكي يصلوا الى مدارسهم في خانيونس او العبادة ومدارس بني سهيلة وقسم آخر يدرس في دير البلح .

وبدون رعاية صحية

وفي منزل الاستاذ عبد الكريم خشان المدرس بجامعة بيرزيت ، قال بانه لا توجد في القرارة اية عيادة صحية او مستوصف طبي يقوم الخدمات للمواطنين ، وفي الحالات الطارئة يضطر المواطنين الى نقل مرضاهم بواسطة العربات التي تجرها الحمير الى الشارع العام وقد يكون الوقت متاخرا فلا يجد المواطن سيارة لتنقله للمستشفى .

واضاف بان الاهالي وبواسطة وجهاء القرارة قد تقدموا بطلبات عديدة لاقامة مستوصف طبي ولكن بدون اذن تسمع ودمعت جميع الطلبات ادراج الرياح .

واضاف ايضا ، بان جمعية الهلال الاحمر في غزة قد بادرت مشكورة لعمل مستوصف طبي موجود على الشارع العام ، يقدم اليوم الخدمات الجزئية للمواطنين لان امكانيات الهلال متواضعة ولا تستطيع تقديم اكثر من ذلك واشار لانعدام الخدمات البريدية في القرارة التي تضيف عبئا جديدا في حالة وجود حالات مرضية اثناء الليل

مشروع الكهرباء

ومما يلفت النظر ايضا ، اهتمام سكان ومواطني منطقة القرارة جميعهم بضرورة لقائنا وحديثنا مع المواطن

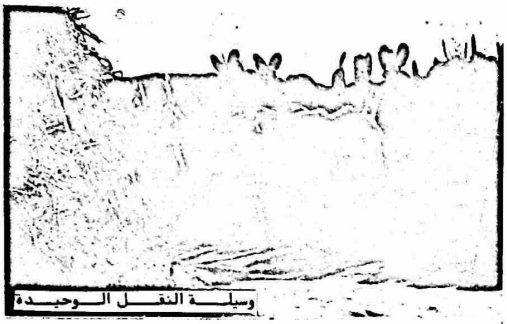

وسيلة النقل الوحيدة

الذى رفض جميع عقود العمل في ليبيا وامارات الخليج واختار البقاء في ارضه بين اهله، سكرتير لجنة انعاش القرارة خالد مهنا الذى يعتبر وبشهادة اهالي المنطقة جميعهم انه من اوائل المبادرين لطرح فكرة مشروع الكهرباء وانجازه عمليا ، ومن المبادرين بفكرة ايجاد مؤسسة او هيئة محلية في القرارة ، واثناء لقائنا به حدثنا فقال :

اما من ابرز مشكلات القرارة الاساسية ، انه على الرغم من عدد السكان الكبير ، تنعدم في منطقتنا المؤسسات العامة كالجمعيات او اللجان المحلية او مجلس قروى او نواد تعنى بتطوير الاوضاع المعيشية وترعى مصالحهم ومنذ ايام فقط استطعنا بتعاون اهالي المنطقة وتعاضدهم اقامة لجنة قانونية باسم " لجنة انعاش القرارة " باعتبارها اول مؤسسة هنا .

واستعرض لنا معاناة السكان في الحصول على ميان الشرب حيث لا توجد شبكة مياه في القرارة وبعض السكان ينتفعون من الابار الموجودة عندهم قديما او من آبار جيرانهم ، وكثيرين لا توجد لديهم اية امكانية للحصول على الماء من مناطقهم مثل منطقة السريج وهي المنطقة الشرقية او لا يوجد فيها ماء مما يضطر السكان لنقل الماء بالتنكات وبراميل المياه بواسطة العربات التي تجرها الحمير . وكان المواطنون قد اشاروا لنا الى ان السلطات قد منعتهم من حفر آبار مياه جديدة للتخفيف من هذه المشكلة .

واوضح لنا خالد مهنا حقيقة انجاز مشروع الكهرباء الذى بلغت تكاليفه ٣ مليون ليرة اسرائيلية ، حيث لم يسهم فيها اى طرف او اية جهةاو مؤسسة بلدية او غيرها، حتى بلدية خانيونس لم تقدم لنا اية معونةمادية او معنوية ، وانما اقيم المشروع بتعاضد وتعاون ابناء القرارة وتصميمهم .

وينتفع من مشروع الكهرباء ما يقرب من ٤٠ بالمئة من السكان وذلك لارتفاع تكاليف المشروع ، في غياب دعم خارجي لهم ، مع ان هناك خطط هندسية لبعض السكان يرغبون في انارة بيوتهم عن قريب .

واشار الى اهمية السـ باعتباره عاملا حضاريا سيهم تجميع السكان وتقريب اماكن سـ من بعضهم مما سيكون له ـ طيبة وايجابية على العلا الاجتماعية الموجودة . وانه سـ الطريق لاقامة مشاغل مهنية تساعد في حل مشكلة البطالة .

وقد انهى حديثه عن مشـ الكهرباء مستذكرا بيت الشعر الـ قيل بعد انتهاء العمل ببناء العالي في مصر بمساندة الاتـ السوفييتي :

كان حلما فخاطرا فاحتمالا
واضحى حقيقة لا خيالا

مشكلات الزراعة

وقد لخص لنا خالد ما قاله جميع المزارعين في القـ عن مشكلات الزراعة فقال :

— انعدام طرق المواصلات يؤدى الى ارتفاع تكاليف المحصول او الاسمدة وغيرها.

— تحديد كمية المياه حيث خصـ السلطات استخدام اكثر من ٧٠٠ مكعب في السنة لمزروعات الخضـ ١٠٠٠ متر مكعب للحمضيات والكميات. لا تكفي لرى اراضينا لاننا ايضا من ضمن هذه الـ المسجلة في العداد نوفر للسـ مياه الشرب بالاضافة الى ممنوع علينا الان حفر آبار جديدة .

— الحيلة التي انطلت على المواطنين اذ عمدت السلطـ الى اغراء البعض باقتلاع اشـ الحمضيات مقابل الحصول ثلاثة آلاف ليرة وزراعة الخضر بدلا منها —

والحاصل ان الاراضي الـ اقتلعت منها اشجار الحمضيـ بقيت بورا بدون زراعة وذ لان اقتلاع الاشجار افقدهم استخدام المياه التي كانت مـ لهم . فيتقدمون من جديد بطـ الحصول على اذنا في استخـ المياه او لحفر الابار فلا يحصـ على اجابة .

— قلة الخدمات التي تقدـ دائرة الزراعة ، فخدماتها تقتصر على الخدمة الاستشارية لا غير .

— مشاكل التسويق المعقدة حيـ يكون المزارع مضطرا لاعطاء منتـ للتاجر او الوكيل وفق عقد شراء والتاجر لا يأخذ غير المنتوج ويترك الباقي مع ان العقود تعنـ يشترى الوكيل كامل المنتوج .

واستعرض لنا مثالا عن تد المنتوج الزراعي من عام لاخر بـ مفزعة :

ففي عام ١٩٧٦ كان المنتوج الزرا لارضه ١١٠ طن حمضيات .

وفي عام ١٩٧٧ ، كان المنـ الزراعي لارضه ٩٠ طن .

وفي عام ١٩٧٨ ، كان المنـ الزراعي لارضه ٦٠ طن .

وفي عام ١٩٧٩ كان المنتوج الزرا لارضه ٣٠ طن فقط .

مع ان المساحةالمزروعة كما هي والبالغة ٢٥ دونم ارض مضاعفة الجهد المبذول فيها، صورة مبسطة عن مشكلات المزا التي تواجههم .

وختاما ...

ان سكان القرارة يتوجهون الجهات والهيئات والشخص الوطنية في قطاع غزة ، ان تقف جانبهم لمؤازرتهم في الحـ على موافقة السلطات باقامة مد لابنائهم المحرومون من ضروريات الحياة .

واننا نحيي سكان هذه القـ الذين يعطون المثل والنموذج لـ في حبهم للارض ، وفي تعاو وتعاضدهم ، وتصميمهم على ـ اوضاعهم الاجتماعية والثقافية مساعدة او مؤازرة من احد .

صدور الوصاية الأردنية

وصلتنا رسالة من احد الاصدقاء يستفسر عن د.سليمان بشير مؤلف كتاب "جذور الوصاية الاردنية". وهذه بعض المعلومات :

● ولد في قرية "المغار" الجليلية عام ١٩٤٧ .

● درّس في ثانوية الناصرة ثم بالجامعة العبرية بالقدس واخيرا حصل على شهادة دكتوراة في الفلسفة من جامعة لندن عام ١٩٧٦، وكان موضوع رسالته "المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية ١٩١٨ — ١٩٢٨" وقد نشرت الرسالة بالعربية عام ١٩٧٧ في القدس. كما نشرت الطبعةالانكليزية عنهافي لندن

● من مؤلفاته الاخيرة :

(١) مداخل جديدة لدراسة القضية الفلسطينية .(٢) توازن النقائض — محاضرات في الجاهلية وصدرالاسلام (٣)جذور الوصاية الاردنية .

كما قام بنشر عدة بحوث عن الحركات الراديكالية في الاسلام مثل القرامطة والصيادين والشطار في مجلات الجديد والثالث ، وساهم في كتابة المقالات والتعليقات السياسية في الصحف التقدمية في اسرائيل والمناطق المحتلة .

● خلال السنوات ١٩٧٦ — ١٩٧٨، عمل مدرسا في جامعة بيرزيت .وتتميز كتاباته بالالتزام بالمبادئ الوطنية التقدمية .

● هذا التناقض ●

وصلتنا رسالة من احد قراء الطليعة تتعلق بالمعاهدة السورية السوفياتية يقول الصديق ان

المعاهدة قوبلت بالارتياح لدى الاوساط التقدمية التي رأيت فيها عمقا اصيلا يضاف الى مجمل قوى جبهة الصمود والتصدى التي تكون سوريا احد اركانها الهامة ..

ثم يضيف الصديق ابو عيسى " ان هذه المعاهدة بقدر ما اثارت من الارتياح لدى القوى التقدمية بقدر ما اثارت البلبلة في صفوف القوى الرجعية والعميلة فقابلتها بالغمز واللمز محاولة الانتقاص من قيمتها . ويستشهد الصديق ابو عيسى " بافتتاحية احدى الصحف المحلية " بتاريخ ٨٠/١٠/٩، حيث جاء فيها ما يلي بالحرف الواحد " ناءمل ان تعود المعاهدة بالخير على الشقيقة سوريا ". ولكن هذه الجريدة لم تستطع ان تخفى نواياها فقد اضافت وفي نفس الافتتاحية ودون ان تحاول ان تخفي تناقضها :" توقيع الاتفاقية السورية السوفياتية يضيف احتمالات جديدة لتوسع النزاعات والانقسام والتمزق في العالم العربي وصرف الانتباه عن نقطة التوتر الحقيقية وتبديد طاقات الامتين العربية والاسلامية .. ويختتم الصديق ابوعيسى رسالته قائلا " نحن لا نستغرب هجوم هذه الصحيفة على المعاهدة انما الذى نستغربه هو عدم محاولتها ان تكون منطقية ولو مع نفسها وليس مع قرائها .

شكرا للصديق ابو عيسى ونامل دوام المراسلة .